المحاضرة الافتتاحية

لمؤتمر قسم
الدراسات اليونانية واللاتينية
"مائة عام من الدراسات الكلاسية في مصر"

د. محمد حمدى إبراهيم
أستاذ الدراسات اليونانية واللاتينية

يقول الإغريق في حكمهم وأمثالهم السائرة: "المعرفة هي أعظم بداية للحياة"، وكانت بداية الاهتمام بالدراسات الكلاسية في وطننا والمعرفة بها تتركز في الترجمات المبكرة، سواء للإلياذة كما فعل **البستاني**، أو "لمواقع الأفلاك في وقائع تليماك" كما فعل **الطهطاوي**، أو "لنماذج من الأدب التمثيلي اليوناني" كما فعل عميد الأدب العربي **طه حسين**؛ ولقد تم ذلك كله في العقود الأربعة الأولى للقرن العشرين. ثم تطرق الاهتمام بالكلاسيات من بعد ذلك ليتركز فى الجامعة المصرية التي بدأت عام ١٩٠٨ بأقسام التاريخ واللغة العربية والفلسفة، وكان جزءاً من رسالتها هو التعريف بأصول مصر الحضارية، وكذا بانتمائها إلى حضارات البحر المتوسط وعلاقتها باليونان على وجه الخصوص، سواء من الناحية التاريخية أو من الناحية الفكرية الفلسفية. ومن نافلة القول أن نذكر هنا أن العرب القدامى فى العصرين الأموى والعباسى قد ترجموا المؤلفات اليونانية في مجالات المنطق والفلسفة والشعر والريطوريقا والحيوان والنبات، لأنهم آمنوا أن هناك صلة وثيقة بين الفكريين العربي والإغريقي. ومنذ أن تأسس قسم الدراسات اليونانية واللاتينية تحت إسم "قسم الدراسات الأوربية القديمة" في كلية الآداب في فترة تالية لعام ١٩٢٥- وهو التاريخ الذي أصبحت فيه الجامعة المصرية جامعة حكومية، وتحول

اسمها بعد ذلك إلى جامعة الملك فؤاد الأول – بدأ اهتمام المصريين الواضح بالدراسات اليونانية واللاتينية. فقد قام نفر من الرواد على رأسهم أستاذنا الراحل، رائد الدراسات الكلاسية، **محمد سليم سالم** بتأليف كتاب بعنوان "البدائع"، قدموا فيه نصوصاً منقولة إلى العربية لأول مرة، وهى نصوص يونانية ولاتينية مترجمة بدقة وعناية تستلفتان النظر، قصد منها أن تقدم إلى القاري العربي زاداً موثوقا فيه لعيون الأدبين اليوناني واللاتيني ولقد أمضى أستاذنا الراحل محمد سليم سالم شطراً كبيراً من عمره إلى أن انتقل إلى جوار ربه فى تحقيق المخطوطات العربية القديمة الخاصة بالطب وعلم الحيوان وعلم النبات، والتى ترجمت عن اللغة اليونانية القديمة، وبذل فى سبيل ذلك جهداً فائقاً اعترف به علماء الغرب.

ولقد شجع هذا الإنجاز أفراد جيل تال لهم لإعداد ترجمات ودراسات خصصوها لمصر وتاريخها القديم، ويأتى على رأس هؤلاء الراحل **وهيب كامل** الذي قدم سلسلة من الكتب بدأها بكتابيه عن "هيرودوت فى مصر" و "استرابون في مصر"، وقدم فيهما ترجمة ضافية لنصوص هذين الكاتبين مع دراسة مختصرة ولكنها وافية عن كل واحد منهما وأعماله. ولقد نال **ديودوروس الصقلى** أيضاً حظه من اهتمام **وهيب كامل**؛ كما شاركه في الاهتمام ذاته بالدراسات الكلاسية الراحل **جاك كوهين**، ولكنه كان أقل منه احتفاء بالتأليف باللغة العربية وبالترجمة إليها.

ثم توالت أجيال أخرى كلها من تلاميذ الرائد **محمد سليم سالم** الواعدين، نخص بالذكر منهم ثلاثة، هم: **محمد صقر خفاجة، عبد اللطيف أحمد على وأحمد عبد الرحيم أبو زيد**. ولقد انبرى كل واحد من هؤلاء الثلاثة لحمل عبء خص نفسه به فكان فيه متفرداً عن زميليه. فأما الأول وهو أستاذي الجليل الراحل **محمد صقر خفاجة**، فقد وسع دائرة اهتمامه لتشمل التاريخ الذي قدم فيه كتابه "هيرودوت يتحدث عن مصر"، والأدب حيث قدم فيه: كتاب "تاريخ الأدب اليوناني"، وكتاب "المسرحية اليونانية" وكتاب "شعر الرعاة"، وكذا ترجمة لكتاب "شعر الإسكندرية" لأستاذه **إميل فيليب لجران**؛ وترجمة لمسرحيتين، هما: الضفادع لكاتب الكوميديا **أريستوفانيس**، وأوديب ملكاً **لسوفوكليس**. ثم تطرق إلى الرواية اليونانية، حيث قدم لنا ترجمة رائعة لرواية "دافنس وخلويه" للروائي **لونجوس**. أما في مجال النقد

الأدبي فقد ألف خفاجة كتاب "مقدمة في النقد الأدبي عند اليونان"؛ هذا فضلاً عن مقالاته الرصينة فى كبريات المجلات والدوريات على عهده.ولولا أن القدر داهمه بوفاة مفاجئة في ريعان شبابه، لكانت مؤلفاته أكثر عدداً بكثير.

وأما زميله أستاذي الراحل **عبد اللطيف أحمد على**، فكان لا يقل عنه تنوعاً رغم تفرده، فلقد قدم لنا بالاشتراك مع زميله وصديقه وتوأم روحه **محمد صقر خفاجة** كتاباً عن "أساطير اليونان"؛ وكذا كتابا في قواعد اللغة اللاتينية تحت عنوان "مقدمة في قواعد اللغة اللاتينية" ظل يدرس حتى أيامنا؛ وكـــــان **عبد اللطيف أحمد على** قد بدأ حياته العلمية بإعداد رسالة ماجستير عن خطب **ليسياس** والخطابة اليونانية. أما في مجال التاريخ، فكانت كتب **عبد اللطيف أحمد على** ملء العين والبصر، فمن كتاب "التاريخ اليوناني" الذي طبعت منه طبعات عديدة إلى كتاب "تاريخ الرومان" إلىٰ كتاب "مصر في عصر الرومان" إلى كتاب "الإمبراطورية الرومانية" وكلها كتب تتضح بالمنهج العلمى الصارم وتزخر بالحواشى الغزيرة التى تنم عن جهد أكاديمي لا يشق له غبار. ولا تقف مؤلفات أستاذنا الراحـــل **عبد اللطيف أحمد على** عند هذا الحد، فهو مؤلف لمقالات كثيرة باللغة الإنجليزية فى مجال علم البردى، وجدت طريقها إلى المجلات العالمية، شأنه فى هذا شأن **محمد صقر خفاجة** الذى ألف بدوره مقالات كثيرة باللغة الفرنسية ثم نشر بعضها بالوطن وبعضها بمجلات دورية فرنسية.

وأما ثالثهم، وأعنى به أستاذي الراحل كذلك **أحمد عبد الرحيم أبو زيد**، فكان يكرس جل حياته للغة اللاتينية وآدابها، ولقد بدأ سلسلة مؤلفاته بكتاب اشترك معه فى تأليفه أستاذه **محمد سليم سالم** بعنوان "مدخل إلى اللغة اللاتينية"، ثم تلاه بترجمات ضافية لمسرحيتين من مسرحيات شاعر الكوميديا **تيرنتيوس**، هما "الأخوان والحماة"؛ ثم أتبعه بترجمة لمسرحيتين من مسرحيات **بلاوتوس**، هما الخصى وقدر الذهب. وكانت درة إنتاجه كتابه الفريد عن "الأدب اللاتيني" الذي تضمن ترجمة ممتازة لكثير من الشذرات التي وصلت إلينا من كتاب التراجيديا اللاتينية القدامى. ومؤلفات أستاذنا الراحل **أحمد عبد الرحيم أبو زيد** فى مجال اللغة اللاتينية كثيرة ومتميزة، ومازلنا نرجع لها حتى اليوم.

وهناك فارس مغوار آخر ينتمي لجيل أسبق من هؤلاء، ولكنني آثرت أن أتحدث عنه وحده، هو أستاذنا الجليل الراحل **محمد محمود السلامونى** الذي أفني زهرة عمره في دراسة **الأدب السكندري**، ودون في هذا العدد سلسلة من البحوث المتميزة التى أثرت المكتبة العربية، أذكر منها بحثه الممتاز عن المعركة الأدبية بين **كاليماخوس** وأبوللونيوس، وبحثه الضافي "ملياجروس أشهر شعراء النسيب". وللرجل أيضاً كتب في قواعد اللغة اللاتينية ألفها مع تلميـــــذه **عبد اللطيف أحمد على**، كما أنه صاحب مدرسة بحثية تتميز بالدقة الفائقة والخبرة بالنصوص اليونانية القديمة ونقلها بأمانة إخلاص.

وإن نسيت فلا أنسى أستاذي الكريم الجليل **مصطفى العبادى** أمد الله في عمره، فهو باحث لا يشق له غبار، سواء فى مجال الأدب اللاتيني أو في علم البردي ووثائقه، وهو صاحب مدرسة خرجت عشرات من الباحثين الشبان الذين يملأون الوطن بعلمهم ومعرفتهم فى جامعة الإسكندرية وغيرها من الجامعات. وأستاذنا العبادى هو صاحب فكرة إنشاء مكتبة الإسكندرية الجديدة ومحركها حتى أصبحت حقيقة واقعة وتجسدت وظهرت إلى النور. وهو باحث جاد لا يعرف في الحق لومة لائم، بيد أنه كثير الحدب على تلاميذه الذين يعتبرهم بمثابة أبنائه، ولايني عن تعضيدهم في كافة المحافل. ولذا فإنهم على بكرة أبيهم يدينون له بالفضل والولاء، ويعتبرونه رائداً لهم ونبراساً يقتدون به في حياتهم وفى أعمالهم العلمية سواء بسواء. وصنو العبادى هو أستاذنا الكريم **لطفي عبد الوهاب**، الذي اتخذ من التاريخ صفياً وخليلا، ولكن روحه الشاعرية وحبه للأدب جعلاه واحداً من الباحثين الذين يشار إليهم بالبنان فى مجال الدراسات اليونانية عامة، لأنه عالم موسوعى لا يحصر نفسه فى دائرة واحدة بل يمد اهتمامة إلى شتى الميادين والمجالات.

ولو أننا تركنا الأجيال التى سبقتنا وجئنا إلى جيلنا، سوف نجد على رأسه فئة من الأساتذة البارزين، نذكر منهم الراحل **إبراهيم سكر** الذى نشر مؤلفات ذات قيمة فى الدراما وفى الكلاسيات سواء بسواء، والراحل **عبد الله السلمى** الذين ألف أعمالاً كثيرة فى مجالات عديدة، منها **الأدب السكندرى** الذى نشر فيه كتاباً عن

كاليماخوس البرقى؛ ومنها الدراما التى ترجم فى نطاقها مسرحية **مناندروس** التى تحملِ عنوان "الفظ" أو "الشرس"، ومنها علم البردى الذى نال فيه القدح المعلى بنشره وثائق عديدة على المستوى العالمى فى مجموعة **أوكسيرنخوس**. وهناك زميل كريم راحل تغمده الله برحمته هو **على الغمّراوى** الذى كان أفضل باحث فى تاريخ العصور الوسطى الأوروبية وحضارة عصر النهضة، ولقد اختطفه الموت وهو فى قمة عطائه. كما يجدر بنا أن نذكر أيضاً زميله الكريم ــ رحمه الله وطيب ثراه ــ **أحمد السمان** الذى ألف بحوثاً عديدة وترجم ثلاثة أناشيد من ملحمة الإنيادة **لڤرجيليوس**، وكان عطاؤه موصولاً وفضله عميماً على الأجيال التالية. ومن الإنصاف أن نذكر فى هذا الصدد أيضاً زميلنا **مصطفى صادق رضوان**، الذى تخصص فى اللغة اللاتينية وآدابها وبذل جهداً ملحوظاً فى نشرها وجعل الطلاب يحبونها.

وفى طليعة هؤلاء جميعاً يقف **عبد المعطى شعراوى**، الذى يكبرنا سناً ومقاماً ويبزنا بعلمه الغزير والذى نكرمه اليوم فى هذا المؤتمر. وعطاء **شعراوى** لا يقف عند حد ولا يمكن لأى إنسان سوى أن يعجب به، لأنه باحث يزداد نضجا وعمقاً كلما مضت به السنون. أما عن التنوع فحدث ولا حرج لأنه يؤلف فى مجال اللغتين اليونانية واللاتينية، وينشر كتباً فى الأدب اليونانى والدراما الإغريقية، ويؤلف أعمالاً ضافية فى النقد اليونانى والرومانى. كما أنه ألف أهم كتاب فى الأساطير اليونانية ونشره فى ثلاثة أجزاء، ناهيك عن ترجماته للكاتب المسرحى **سينيكا** وغيره من أساطير الفكر اللاتينى واليونانى، وفضلاً عن أعماله فى تاريخ المسرح العربى ومؤلفاته الإبداعية الرصينة. وفى الحق إن ذاكرتى لا تسعفنى فى حصر أعماله العديدة، لأنها كثيرة ومتنوعة، وكلها تتسم ببذل الجهد والعناية الفائقة. أمد الله فى عمره ليمتعنا بمزيد من الأعمال الممتازة التى ستصبح زاداً للمكتبة العربية فى قابل الأيام.

وهناك أيضاً زميل كريم فائق القدرة ومتعدد الاهتمامات استطاع بمفرده أن يؤلف وأن ينشر ما تعجز عنه عصبة من أولى القوة والعزم، وأعنى به زميلى **أحمد عتمان** الذى بدأ ــ كما بدأنا جميعاً ــ بالترجمة اللاتينية، وذلك بنشيد من

ملحمة الإنيادة فى أواخر عقد الستينيات وأوائل السبعينيات، ثم انطلق بعد فترة من الزمن ليثرى المكتبة العربية بمؤلفات غاية فى الأهمية فى جميع المجالات تقريباً. إذ أنه تخطى حاجز الكلاسيات وعالمها - وهو عالم وقف سداً منيعاً أمام معظم الباحثين فى تخصصنا - لينشر مؤلفات إضافية فى ميادين شتى ومجالات متنوعة. وإذا كنت عاجزاً عن حصر مؤلفات **شعراوى** الذى مد اهتمامه مثل **عثمان** إلى ما هو خارج حدود تخصصه، فإن عجزى عن حصر مؤلفات **عثمان** أشد بمراحل، فالإنسان قد يبدى دهشته من كثرة مؤلفاته وتنوع ميادينها، فضلاً عن أنه قد يغبطه على هذا الجهد الخارق الذى مكنه من إنتاج هذه البحوث والمقالات والكتب التى تلمح فيها العناية الواجبة والثقافة الواسعة على السواء. وهو أيضاً صاحب أعمال إبداعية كثيرة تم نشرها وترجمتها تبـــاعاً. ولا يجمل لى فى مثل هذا السياق أن أنسى زميلى الراحل **يحيى عبد الله** الذى كان يمثل ظاهرة فريدة فى الجمع بين القدرة الأكاديمية والحس الفنى المرهف، والذى كان أيضاً صاحب أعمال إبداعية ممتازة تتصف بالعمق والرصانة. ويجدر بى كذلك أن أذكر زميلنا الراحل **سيد الناصرى** الذى تخصص فى مجال التاريخ اليونانى والرومانى وأشرف على حفائر الجامعة فى الفيوم وأثرى المكتبة العربية بكتبه وأبحاثه.

وفى **جامعة القاهرة** العتيدة هناك أيضاً جيل تال لنا، أذكر منهم الزميلة الكريمة **هانم فوزى** التى كانت رئيسة لمجلس القسم لسنوات عديدة، وعميدة سابقة لكلية رياض الأطفال؛ وهى صاحبة مؤلفات فى الأدب اللاتينى وباحثة من طراز فريد ذات جهد موفور وعطاء موصول. ومنهم أيضاً تلميذتى الأولى **أوفيليا فايز رياض** التى تشغل الآن منصب رئيس مجلس القسم وترعى هذا المؤتمر، وهى صاحبة مؤلفات كثيرة ومتنوعة. ولقد اختارت ميدان **الأدب السكندرى والأدب المقارن** ليكونا مجالاً لأبحاثها، فضلاً عن نشاطها الوافر فى الترجمة وارتياد آفاق جديدة ما بين الحين والآخر. ومنهم **منيرة كروان** التى تضرب بسهم وافر فى مجالات متعددة، منها الأدب اليونانى والدراما، ومنها اللغة اليونانية، ومنها الترجمات العديدة التى كان آخرها ترجمتان متميزتان لمسرحيتين من المسرحيات التراجيدية. ومنهم **سيد صادق** الذى لاذ بكنف الكوميديا الرومانية، وتميز بالدقة والرصانة فى أبحاثة وتدريسه سواء بسواء. ومن بعدهم يأتى جيل آخر من فرسان

البحث العلمى، هم: **على عبد التواب** فى الأدب اللاتينى، و**عادل النحاس** فى العصر الهيلنستى، و**علاء صابر** فى الإبجرامة السكندرية، و**سيد البراوى** فى الأدب والحضارة اليونانيـــة، و**فاطمة الزهراء هاشم الليثى** فى البردى، و**هشام درويش** فى الدراما.

وفى **جامعة عين شمس** هناك رعيل من جيل تال لنا، أذكر منه صديقى **الكريم سيد عمر** وزميلتى الكريمة **علية حنفى**، وكلاهما باحثان متمرسان قاما بإنشاء مدرسة فى علم البردى ونشره، وصار لهما تلاميذ ومريدون كثيرون. ولقد قدر لى أن أسهم معهما فى تكـوين هـذه المدرسـة، حيث إن كـلا منهما كرمنى ووضع فى ثقته لأداء هذا الدور بالغ الأهمية. وهناك من بعـدهم **عزة سالم** التى تشغل الآن منصب رئيس مجلـس القسم هنـاك، وهى صاحبـة مؤلفات فى النقـد الأدبى المقـارن. وكـذا تلاميذهم **محمد الكاشف، وإيمان عز الدين، وسيد عجاج، وتيسير محمد، وسمية عبد العزيز**، وكثيرون آخرون يصعب على المرء حصر أسمائهم.

وفى **جامعة الإسكندرية** نجد مجموعة من الباحثين المتميزين، يأتى على رأسهم زميلى الكريم **محمد عبودى إبراهيم** الذى تخصص فى الأدبين اللاتينى واليونانى على السواء، وخص مصر بالنصيب الأوفر من أبحاثه ومقالاته المتميزة؛ فضلاً عن أنه صاحب مـدرسـة تتميز بالـدقـة والإحـاطة. ومن تلاميذى الأوفياء هناك يطيب لى أن أذكر **فؤاد شرقاوى على** فى الأدب اليونانى، وهو الآن وكيل كلية الآداب هناك؛ و**محمد عبد الغنى**، رئيس مجلس القسم الحالى، الذى تخصص فى التاريخ اليونانى والرومانى وضرب فيه بسهم وافر؛ و**عزت قادوس** الذى يحظى بنشاط موفور وله مؤلفات عديدة فى الآثار فضلاً عن رئاسته للقسم ردحاً من الزمن. وأخص بالذكر كذلك **أشرف فراج** الذى تفرد فى ميدان اللغويات وعلم اللغة، و**مجدى الكيلانى** فى الفلسفة اليونانية، و**فكرية صالح** فى الأدب السكندرى، و**حسين الشيخ** فى التاريخ والآثار. وهناك أيضاً تلميذتى الكريمة **ماجدة النويعمى** التى هى نسيج وحدها فى المنهج والتناول، والتى أثرت الأدب اللاتينى بأبحاث ذات رفعة وقيمة وتميز.

أما الجيل الأكبر سناً فكان يضم أساتذتنا الراحليـــن: **فوزى الفخرانى، وداود عبده السيد، وأحمد غزال، وسامى شنودة** فى مجال علم الآثار. ويأتى من بعد هؤلاء الزمـــــلاء الكرام **عزيزة سعيد، وسوزان الكلزا** وتـــلاميذهم **سهير زكى وفادية أبو بكر، وسلوى نصر، ومنى حجـــاج، ومنى الشحات وبهية شاهين.** وهناك جيل تال لهؤلاء من الباحثين المرموقين، يأتى فى طليعتهم **طلعت زهران، وضحى عرفة، ووجدان الشريف، وعمـــاد حلمى، وأحمد غانم، وحنان يوسف، وأميرة قاسم.** وهناك زملاء كثيرون وتلاميذ من الكثرة بمكان فى **جامعة الأزهر،** ويأتى فى مقدمتهم الراحلان **عبد العظيم عبد الكريم** المتخصص فى اللاتينية وآدابها ومؤسس القسم، **وعبد العظيم الراعى** الذى تخصص فى التاريخ القديم واختطفه الموت فى ريعان شبابه. أما تلاميذهم فأذكر منهم : **عادل سليم، وصلاح رمضان، وطارق رضوان.** أما فى **جامعة المنصورة،** فأذكر منهم: **دهاب عبد الوهاب** فى الأدب اللاتينى، **ونهلة ماجد عبد الرحيم** فى الأدب السكندرى، **وعبد العزيز إمام** فى الأدب اللاتينى، **ومجدى الهوارى** فى الأدب اليونانى، **وحمدى رفعت** فى الأدب اللاتينى. وفى **جامعة حلوان،** هناك نفر من الشبان والشابات الذين يناضلون ويتحدون الصعاب تحت قيادة تلميذنا التابه **محمود السعدنى** الذى تخصص فى التاريخ اليونانى والرومانى وتدرج فى المناصب حتى أصبح وكيلاً لكلية آداب حلوان؛ وذلك فى ظل عدم وجود قسم **للدراسات اليونانية واللاتينية** فى **كلية الآداب** هناك. والأمر ذاته يصدق على آداب **بنى سويف** التى يناضل فيها تلميذنا **محيى الدين مطاوع** صامداً مثـــل زملائه فـــى **آداب حلوان.** وفى **جامعة سوهاج،** نذكر عدداً من الشبان اللامعين وهم: **صالح رمضان، ومدحت عبد البديع، وسها مصطفى، ولبيب سعيد، ومحمد السنوســـى، وصلاح السيد، وأحمد فهمى.** وفى **جامعة قنـــا:** نـــذكر الابـــن الكريـــم **أسامة إبراهيم.** وكل هؤلاء وأولئك ــ سواء أسعفتنى ذاكرتى فى معرفة أسمائهم أم قصرت دون ذلك ــ يقومون بواجبهم فى إخلاص وتجرد ويعملون فى صمت وحب لخدمة الدراسات اليونانية واللاتينية فى كل مكان على أرض مصر.

ونحن جميعاً فى تخصصنا نبذل قصارى جهدنا ــ على قدر ما تسمح به الطاقة البشرية ــ فى السير قدماً بالبحث العلمى فى خطوات واسعة للأمام حتى لا

نقل فى المستوى أو القيمة عن نظرائنا من الباحثين الأوروبيين أو الأمريكيين. ولقد تحقق لنا كثير من ذلك والحمد لله فى جيلنا هذا، وأعتقد أنه سيتحقق بالمثل للأجيال التالية لو أنهم ساروا على الدرب ولم يجنحوا إلى الاستسهال أو إلى عدم توخى الدقة. وحيث إنه لا يجمل بى أن أتحدث هنا عن نفسى، فإننى أكتفى بالقول بأننى كنت مقلاً فى إنتاجى حتى التسعينيات من القرن الماضى، ولكننى بعد أن حصلت على الأستاذية (عام ١٩٨٦) وفقنى الله إلى نشر قدر كبير من المقالات والبحوث تخطت الآن الرقم (٧٠)، والحق إننى لم أكن أتصور أننى سأبلغ نصف هذا الرقم بحال من الأحوال، حيث إن الهاجس الأوحد ــ الذى كان ولا يزال مسيطراً على فكرى ــ هو تحرى الدقة والتمسك بالمنهج الأكاديمى الصارم، قبل أى مطمح آخر؛ ولكن الله يسر لى السبل وهيأ لى من أمرى رشداً.

وأخيراً فإن مسيرة الدراسات الكلاسية فى مصر تسير من نصر إلى نصر، ومن نمو على استحياء إلى توسع ونماء، ومن انحسار فى جامعة واحدة أو اثنتين على الأكثر إلى انتشار فى ما يربو على سبع جامعات، ومن آحاد الباحثين إلى عشرات الباحثين، ومن مستوى قومى إلى مستوى إقليمى لا يوجد من ينافسنا فيه، إلى مستوى عالمى أصبح يشار فيه إلينا بالبنان. ونحن ننوع جهدنا ونشعب اهتماماتنا ونرتاد ميادين جديدة ونعمق ميادين قديمة، كما أننا لا ندخر وسعاً فى تكوين أجيال جديدة هى آتية بعدنا ــ واعذرونى أننى لم أتكلم عنها رغم استحقاقها، نظراً لأن الحديث عنها يحتاج إلى مقام آخر يخصص لها، وحيث إننى أتحدث عن ماضى سالف لا عن مستقبل آت زاهر. وفضلاً عن ذلك، فإننا نرسخ قيماً ونرسى مبادئ نرجو لمن يأتون بعدنا أن يسيروا عليها لو أنهم استحسنوها أو رأوا أنها صواب، ولهم أن يعزفوا عنها أو يضربوا صفحاً عن الالتزام بها، لو أنهم نفروا منها أو اعتقدوا أنها على الخطأ.

وعلى أية حال، فإننى جد متفائل لأننا نصنع الآن تاريخاً ونكون مدارس للبحث العلمى، سوف يقدر لها أن تنمو وتزدهر بقدر ما نقدم لها من زاد وبقدر ما نبذل فى سبيلها من تضحية. ولو أن تلاميذنا، الذين أراهم اليوم متحلقين حولنا والبشر يغمر ملامحهم، وضعوا نبراساً لهم أن يحملوا الراية، وأن ينكروا ذواتهم،

وأن يبذلوا فى سبيل تحقيق أهدافهم كل مرتخص وغال، فلا ريب أن هذه المسيرة المظفرة سوف تسير قدما للأمام، وسوف يلهج بذكرها القاصى والدانى، وسوف يجتمعون هنا مرة أخرى ــ ربما بعد رحيلنا عن الحياة ــ بعد زمن طال أو قصر، لكى يرصدوا مسيرة الدراسات اليونانية واللاتينية فى جامعات مصر، ولكى يتحدثوا لمن سيأتون من بعدهم عن مالها وما عليها، ولكى ينقدونها بإخلاص وتجرد دون إعلاء للذات، ودون أن يغمطوا قدر السابقين أو ينسوا حقهم؛ فتلك شيمة المقسطين وتلك خصال العادلين الموضوعيين.